حقيقة الوضع عند الأصوليين

المدرس المساعد
طلال سليم محمود
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
talals.alkhafajy@uokufa.edu.iq

The Reality of Mode among the Fundamentalists

Assist. Teacher
Talal Saleem Mahmud
Faculty of Jurisprudence University of Kufa

الملخص:-

كثير من الأحيان يتبادر لذهن الانسان عن كيفية نشوء اللغة؟ وما هي الطريقة التي وضعت الالفاظ لتلك المعاني، الموجودة في الخارج، وكثير ما وضع لهذا الامر من آراء واقوال، منها ما هو قريب للصواب، ومنها ما هو بعيد، كل البعد؛ لذا هذا البحث، ما هو الا محاولة، لفهم من وكيف وضعت تلك الالفاظ لتلك المعاني؟، وهل هي لغة واحدة؟ ومن ثم تفرعت منها لغات أخرى؟، ام أن كل لغة هي لغة قائمة بذاتها، لها أصول وقواعد، يلتزم بها، كل من أراد التحدث.

الكلمات المفتاحية: نشأة الوضع عند اللغويين، نشأة الوضع عند الأصوليين، الواضع للوضع، العلاقة بين اللفظ والمعنى، ماهية الوضع.

Abstract:-

Sometimes, human mind wonders how language arose, and what is the way in which expressions were developed for those meanings which exist abroad, and many opinions and sayings were developed for this matter, some of which are close to be correct, and others are far, so far. So, this research is an attempt to understand who put these words for these meanings and how? And was it one language and then many languages arose from it? Or each language was a language itself which has origins and rules that everyone who wants to speak it adheres to.

Keywords: genesis mode among linguists, genesis mode among fundamentalists, mode setter, the relationship between word and meaning, mode concept.

المقدمة:ـ

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

أغلب الأحيان يُسأل عن كيفية وضع الالفاظ لمعانيها، وهل وضعت على نحو وكيفية معينة، ام أنها وضعت بشكل عشوائي، بدون ضوابط وقواعد، وهل هذه اللغات في الأصل لغة واحدة؟ وتفرعت منها لغات عدة، ام أن كل لغة قائمة بذاتها؟ لها أصول وتفرعات، يجب على من يريد التحدث بها، أن يلتزم بقواعدها، هذه الأسئلة وغيرها تناولها علماء اللغة، والأصول وعلماء الأخير، احوج الى معرفة هذه التساؤلات، باعتبار استنباطهم للأحكام الشرعية.

ومن العلوم التي تناولت وضع اللغة، هو علم الأصول، وفي مطلع المؤلفات الاصولية، تناول الاصوليون مبحث الوضع.

ولا ننسى أن نقول للقارئ الكريم، أن هذا العلم -الاصول-يحتوي على عبارات محكمة، تحتاج الى التوضيح، والتفصيل؛ لذا نقدم رؤية قاصرة، امام ما كتب من مؤلفات لعلماء الطائفة.

بما أن محل البحث يكون في أهمية وماهية صناعة اللغة، والنشأة، والواضع، والوضع، قسم البحث الى مطلبين:

الأول: في نشأة اللغة عند اللغويين والاصوليين، والواضع والوضع، ومن ثم تعريف الوضع لغة واصطلاحاً والمطلب الثاني ماهية الوضع - حقيقة الوضع - نظرية القرن الأكيد والوضع تعيينيا، وتعينيا، وأقسام الوضع، ومن ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول

نشأة اللغة

أولاً: نشأة اللغة عند اللغويين (Origine du Language)

لمعرفة أصل اللغة، وصناعتها، ومعناها، وهل اللغة لها أصل واحد؟ وتفرعت عنها

باقي اللغات، ام لا؟ لابد من معرفة ما ذهب إليه اللغويين، وما هو رأيهم حول نشأة اللغة، وهناك نظريات مشهورة، اذ قسموا اللغويون نشأة اللغة الى أربع نظريات نعرضها بغية الوصول الى نتائج تتوافق، أو تختلف، مع ما ذهب إليه الأصوليين: -

ومعنى مفردة لغة عند ابن منظور هي:

(واللُّغة اللِّسْنُ وحَدُّها أَنها أَصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أَغراضِهم، وهي فُعْلةٌ من لَغَوْت أَي تكلَّمت، أَصلها لُغْوة، ككُرَةٍ، وقُلةٍ وثُبةٍ كلها لاماتها واوات وقيل أَصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ والهاء عوض وجمعها لُغًى مثل بُرة وبُرًى وفي المحكم الجمع لُغات ولُغونَ)[٢].

وبعد معرفة معنى مفردة اللغة نعرض النظريات التي ذكرها اللغويون:

النظرية الأولى (التوقيفية): ذهب أليها مجموعة من العلماء[٣] وتعتمد على الهام، تكفل به الله عز وجل للإنسان علمه آلية النطق، والتعبير، وهذا ما ذهب إليه في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني هيراكليت (Heraclite)[٤]، اما العرب، فقد استدلوا على الآية الكريمة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[٥].

النظرية الثانية الوضع والاصطلاح: إن اللغة استحدثت ووضعت من خلال التواضع، والاتفاق، والارتجال، وذهب الى هذا الرأي (سقراط، وديمقريط (Democrite)[٦]، وآدم سميث، ومن العرب أبو الحسن البصري، وأبو إسحاق الاسفراييني، والسيوطي، وابن خلدون)[٧] وهذه النظرية فاقدة الى الدليل سواء النقلي، أو العقلي[٨].

النظرية الثالثة المحاكاة: وتعني أن يحاكي الإنسان، ما حوله من الطبيعة، وقد ذهب أليها ابن جني في كتابه (الخصائص)، فقال: (وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها، إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوىّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثمّ ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبّل)[٩] إلاّ انه لم يستقرّ على رأيه، وعدل عنه بعد ذلك[١٠].

النظرية الرابعة الغرائز: وتعبرّ هذه النظرية أن الإنسان عند خلقه مزود بآلة، وجهاز ناطق، يساعده على التعبير.

وعند التأمل في هذه النظرية نجد أنها تتحدث عن آلة النطق، ولا علاقة لها في نشأة اللغة[١١].

ثانياً: نشـأة الـوضـع عـند الأصـوليين.

الطبيعة الانسانية، تحتاج الى مادة لغوية للتعبير والتفاهم، فيما بينهم؛ للوصول الى الوسيلة التي تعبرّ عن مقاصد الإنسان؛ ولكن طبيعة المعرفة، لا تتوقف ألا أن تصل الى الغاية العلمية، والفائدة اللغوية للواضع، الذي أسس ونهج طريقة التفاهم الموجودة اليوم، وبما أن الوضع، هو أول الطريق لبناء الكلام وصياغة الجمل؛ لفهم الخطاب، فلابد من الوقوف على الصانع الحقيقي لهذه اللغة. (١٢)

يبقى السؤال من الذي جعل وخصص الألفاظ لمعانيها؟ هل هو شخص واحد؟، أو مجموعة من الناس؟ -أشخاص غير معروفين-وقد ورد في القرآن الكريم أشارة الى أن الأنبياء يتكلمون بلسان قومهم، وورد أن حقيقة الوضع (واقعي تكويني).(١٣)

عدم انعقاد جلسة لوضع الوضع، على ما هو عليه؛ لإن وضع الوضع، يتطلب من الواضع، أن يكون محيطاً بجميع الألفاظ، والمعاني وان حصل هذا، فما هي الوسيلة التي نقلت عبرها الى باقي الناس؟ هل كانت دفعة واحدة؟ ام كانت تدريجياً؟ فضلا عن باقي اللغات، وهذا الادعاء، لا ينهض بنفسه؛ لحاجة الناس الى الألفاظ، والنقل التدريجي يحتاج وقت، والمخاطبة والضرورة للتعبير لم تكن تدريجية؛ بل كانت مستمرة، في جميع الأمم، وكيف التفاهم بينهم وتعبيرهم عن مقاصدهم، قبل وصول الوضع إليهم، وكذلك الحال في من كان يعيش في الأزمنة المتقدمة، اي بداية الخلقة البشرية الأولى، كيف كان يتعاملون، وهذا دليل على بطلان هذا الرأي، ومن خلال هذا، نجد أن السبيل الوحيد، والذي يقبله العقل أن الواضع للوضع، هو خالق الخلق، وضع كل شيء بميزان وقدر، بما يتناسب من كفاية الكون لحاجاته؛ ولكن الوضع لم يكن كما هو عليه من وضع الأحكام الشرعية، بل كان بما يحتاجه الإنسان للتعبير، عن مقاصده وان يصل الى غاياته(١٤).

الناس بما يمتلكون من طاقات وقدرات فطرية جعلها الله تعالى فيهم؛ لتساعدهم على التفاهم، فيما بينهم، فعندما يحتاج الإنسان الى شيء معين يتلفظ بمعنى مخصص؛ لذلك الشيء، كذلك نشاهد أن الفتيان في بداية أمرهم يتفاهمون، مع اقرأنهم بمجموعة من الكلمات حتى تتكون من الطرفين ألفاظاً معينة، وبذلك تتكون لغة صغيرة لها قواعد يتكلم بها مجموعة من الناس، وهذه اللغة ممكن أن تنتشر الى قرى، ومدن أخرى، ومحتمل ان

تنشطر منها لغات أخرى، فيكون لكل قوم لغتهم الخاصة بهم، وعلى هذا الاعتبار يكون اللفظ مخصص لمعنى معين، لو افترضنا أن مؤلف اللغة شخصاً واحداً؛ لكان هذا الشخص معروفاً، حاله حال العلماء السابقين، ودوّن اسمه عبر التأريخ في كتب اللغات، فضلا عن تدوين أسماء المؤلفين للغات الأخرى كلّ حسب لغته(١٥).

إن مخصص الألفاظ؛ لمعانيها لابد أن يكون (شخصاً واحداً)(١٦) يقلده مجموعة من الناس في وضع الألفاظ، ويتكلمون معه فيها(١٧).

وهذا الرأي غير صائب أن يتصور الناس أنهم هم جعلوا الألفاظ لمعانيها، أو ممكن القول إنهم يتوهمون بهذا الجعل؛ لان هناك قدرة خارج قدرة الإنسان تتحكم في وضع اللغات، وما يتبناه اللفظ من معنى وهو جعل ألهى حيث نجد أن بين (الأسماء والمسميات جهات طبيعية وواقعية)(١٨).

والدليل الآيات القرآنية والسبق الزمني الذي تتحدث عنه:

بعد ما اوردنا التساؤلات حول وضع الالفاظ لمعانيها لابد من الإجابة من خلال الآيات القرآنية ممكن التوصل الى نشأة اللغة وواضعها أن اللغات توقيفية (١٩) لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾(٢٠)، وقوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ...﴾(٢١)، والمراد بها اللغات، وفي لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾(٢٢).

هذه الآيات تشير الى أن مسألة تعليم نبي الله ادم عليه السلام من قبل الباري عز وجل، والتعليم لابد أن يكون بواسطة الالفاظ ذات المعاني التي فهمها نبي الله ادم؛ لذا أن الواضع هو الله، والالفاظ منه ايضاً.

الشيخ الطوسي: في تفسير الآية المباركة ذكر في التبيان أن الله عز وجل، لم يبعث رسولاً الى الناس، الا وكان يتحدث بلغتهم، بحيث لا يحتاج الى من يترجم لهم مراد الله، وذلك يقتضي تعدد اللغات بين الناس منذ القدم(٢٣).

رابعاً: العلاقة بين اللفظ والمعنى

إن التفكر يستدعي البحث عن العلاقة التي تربط اللفظ بالمعنى على وجه خاص،

بحيث إذا حضر اللفظ في الذهن، كان سبباً؛ لتصور وحضور المعنى في الذهن، فكلما أطلق لفظ الماء، انتقل الذهن الى أيجاد صورة ذلك السائل، وعلى هذه العلاقة، يطلق على اللفظ اسم دال، والمعنى مدلول، وهو سبب لمعرفة هذا التلازم بين اللفظ، والمعنى، اي أن اللفظ يكون سبباً؛ لإيجاد المعنى، لذا علينا معرفة سبب ذلك التلازم بين اللفظ، والمعنى من اين حصل، وما هو سببه، مع أن اللفظ والمعنى متغايران، لكل منهما شأن خاص به، وهنا نجد احتمالين للسببية، في علم الأصول:

الأول: من مزايا، وطبع اللفظ الدلالة على المعنى؛ لان الحرارة، تعبر عن طبيعة النار، وكذلك الضوء؛ فانه يرتبط بحسب طبيعته بالشمس، وعلى هذا تكون العلاقة علاقة ذاتية، وليست سببية، مكتسبة من الخارج.

وهذا الاحتمال، لا يفي بإرادة الحقيقة المعبرة، عن العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى؛ لان الأجنبي لا يتبادر الى ذهنه المعنى حين أطلاق اللفظ، والا ما السبب الذي يستدعيه لتعلم اللغة، إذا كان اللفظ معبراً عن معناه، بذاته، بالتالي العلاقة ليست ذاتية.

الثاني: إن العلاقة اللغوية القائمة بين اللفظ، والمعنى، هي علاقة جعل وتخصيص، وهنا نعود الى نفس سؤال الذي اجبنا عنه في نشأة الوضع من هو الواضع؟، الذي وضع لكل اللغة، واللغات، اذ خصص الألفاظ للمعاني بالجعل، والتخصيص، ومن خلال هذا ينتج عنه مفهوم دلالة الوضع، ويسمى المؤسس الواضع، واللفظ موضوعاً، والمعنى، موضوعاً له، وهذا الاحتمال وإن نقض الاحتمال الاول في نقضه الطبيعة والدلالة الناشئة عنها، الا انه، لم يتقدم كثيراً في احتماله هذا، وبقاء نفس السؤال، وهو أن العلاقة التي تربط اللفظ بالمعنى مع اختلافهما في تلازم التصور بين اللفظ والمعنى، وما هو السبب في هذا التلازم، هل مجرد جعل لفظ لمعنى هو حجة في أن يكون ذاك اللفظ معنين بتصور المعنى.

وذكر وجه آخر لهذا الترابط، وهو وجود قانون عام يرتبط بذهن البشر، اذا اقترنت الصورة بالمرئي، فتكون تلك السببية بين اللفظ، والمعنى، وإن كانت على سبيل الصدفة، وعلى هذا كان الترابط بين تصور اللفظ حكماً لتصور المعنى، فإذا سافر شخص الى بلد، ومرض بمرض معين، وبعد ذلك شفي من المرض، فكلما تذكر ذاك البلد تذكر المرض،

ويعبر عنه بالاقتران الحاصل، وهو المفسر الى العلاقة السببية الحاصلة، بين اللفظ والمعنى، نتيجة للاقتران، وممكن أن نعبرّ عن تخصيص اللفظ للمعنى على وجه الخصوص يرجع نتيجة؛ لتكرارها بصورة مستمرة، وتلقائية، حتى فهم أن هذا اللفظ؛ لهذا المعنى، نحو لفظ كلمة آه المعبرة عن الألم، فكلما سمع الإنسان هذه الكلمة، ينتقل ذهنه الى وجود ألم، وقد يكون هذا التخصيص على وجه تلقائي لباقي الألفاظ، والمعاني من قبيل التفرع على إيجاد الكلمات؛ لمعانيها، تفريعاً تلقائياً، وكذلك لا يوجد نفي على أن بعض المعاني خصصها الإنسان من ذاته، وجعلها لألفاظها كما يخصص الأب الاسم لابنه[٢٤].

وهذا الفرض ايضاً، لم يتقدم فيه كثيراً، انما يرجع أن الالفاظ خصصت لمعانيها، بالترتيب الاولي، فهو من جهة تخصيص الواضع للغة، أو اللغات بشكل ادق، فهو كفل، أن يكون وسيلة للتفاهم والتعبير لتلك الوسيلة، وهذا واضح من ظاهر الآية لبدأ الخليقة في قوله عز وجل ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[٢٥] أي أسماء تلك؟، ما مناسبة التعليم؟ فالذي علم، لا يبعد انه خصص، وجعل هذا اللفظ لهذا، المعنى وهناك امر آخر يبعث على الاتفاق أن يكون الجاعل، عالماً، عارفاً، ملماً، لجميع اللغات، وهذا ما لمسناه في الآية نفسها ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[٢٦] لذا يكون الأقرب في نشأة العلاقة بين اللفظ والمعنى تكوينية لأنها من مستلزمات التفاهم بين الناس، والله العالم.

خامساً: تعريف الوضع لغة واصطلاحاً

بعد معرفة نشأة الوضع والواضع والعلاقة بين الالفاظ ومعانيها لابد من وضع تعريف للوضع ينسجم مع ما ذكر في لغة واصطلاحاً:

تعريف الوضع لغة: (الوَضْعُ: مصدرُ قولِك: وَضَعَ يَضَعُ. والدّابّة تضع السّير وضعاً وهو سير دون).[٢٧]

وقوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾[٢٨].

تعريف الوضع اصطلاحاً: (تخصيص شيء بشيء فإن أطلق الشيء الأول أو أحس فهم منه الشيء الثاني، والمراد بالإطلاق استعمال اللفظ، وإرادة المعنى، والإحساس استعمال اللفظ أعم من أن تكون فيه إرادة المعنى، أو لا تكون)[٢٩].

تعريف الوضع عند الأصوليين: (جعل اللفظ بإزاء المعنى).[٣٠]

فتعريف الوضع هو وضع اللفظ لما يختص به من معنى، بحسب ما هو معروف عند أهل تلك اللغة.

المطلب الثاني

ماهية الوضع

أولاً: ماهيـة الـوضـع

إن ما تدل عليه الألفاظ في كل لغات العالم، لا يمكن أن تكون الدلالة فيها ذاتية، فعند ذكر لفظ معين يتبادر معنى ذلك اللفظ، عند المتكلم، اما من يسمع ذلك اللفظ، إذا كان لا يعرف اللغة، لا يفهم ما هو ذلك اللفظ، وما يحتوي عليه من معنى، إلا أن يكون عارفاً، أو متعلماً لتلك اللغة، وهذا ينطبق على جميع اللغات، وإذا كان العكس على الإنسان أن يكون عارفاً، أو متعلماً لجميع اللغات.

إن حقيقة الوضع عند السيد الخوئي: هو عبارة عما خصصه تعالى، وجعله وممكن التعبير عنه بالتعهد والالتزام، مما لا يكون محدد في اللغة، وعبرّ عنه (برأس الفرسخ) وإن وجود اللفظ للمعنى ليس لمناسبة واقعية، ولا اعتبارية، أنما يرجع للجعل الأولي المخصص به اللفظ للمعنى، ويضيف انه ممكن التفريع عليه في المجاز انه جعل بين أن يكون تكوينياً، أو تشريعياً[٣١].

وذهب صاحب الأنوار: انه امر اعتباري، من جعل اللفظ، علامة ودلالة، على المعنى، ويستدل على هو من وضع علامة على دلالة شيء، مثل وضع علامات الفراسخ في الطرق، ووضع علامة العمامة السوداء، دلالة على أن هذا الشخص علوي هاشمي، ويرى أن الالتزام، والتعهد، الا هي من قبيل الإرادة بمعنى، انها دخيل على أصل الموضوع؛ لأنها تدخل بعد ذلك بالاستعمال، وهو مرحلة متأخرة على الوضع[٣٢][٣٣]، وعلى هذا ذهب العلماء أن تكون الألفاظ مجعولة، ومخصصة وهنا تدخل (الدلالة اللفظية في الدلالة الوضعية)[٣٤].

معنى الوضع: (أن الشرع وضع أموراً يعرف عند وجودها أحكام الشرع من إثبات، أو نفي، وهذه الأمور هي: الأسباب، والشروط، والموانع)[٣٥].

ثانياً: نظرية القرن الأكيد للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

ذهب السيد الشهيد الى تحديد علاقة جديدة، بين اللفظ، والمعنى، ووضع لها اسم نظرية القرن الأكيد، هذه النظرية، تلزم أن يكون هناك استعمال متكرر، وهذا التكرار يؤدي الى تلازم اللفظ، بالمعنى، الى حد يكون الاقتران بينهما، مما ينتج أن تصور أحدهما يكون سبباً؛ لتصور الآخر، الى درجة تحقيق هذا القرن نحو تلازم لفظ (ماما) عند الطفل، فبذكر هذا اللفظ، ينتقل ذهن الطفل الى وجود أمه بالهيئة التي يراها مع عدم وجود أمه أمامه، وهو ليس عارفاً لمعنى الوضع الحقيقي. (٣٦)

وهذا صحيح، بل تمام الصحة، لكنه جعل وتخصيص ثانوي، والاولي يرجع الى ما ذكرناه بالمعنى الاولي في المبحث الأول رابعاً: العلاقة بين اللفظ والمعنى.

ثالثاً: الوضع تعيينياً وتعيني

الألفاظ محددة ومخصصة بمعاني مجعولة لها، وعلى هذا يكون الوضع (تعيينيا)، ويطلق عليه تخصيصي؛ لأنه ينشأ بصورة مباشرة، وقد تكون دلالة الألفاظ على معانيها، منبثقة من كثرة التداول والاستعمال، وعند إطلاق اللفظ يذهب ذهن السامع الى المعنى المراد، ويكون اسم الوضع (تعينيا)(٣٧) ويسمى تخصيصي وينشأ بصورة غير مباشرة.

رابعاً: أقسام الوضع

بحسب الطبيعة أن اللفظ، والمعنى يكونا في حالة تصور في ذهن الإنسان، وهو بمثابة الحكم عليهما، وهذا التصور هو الحاكم على اللفظ والمعنى، وهذا التصور مرة يكون بشكل عام، وهو ما يطلق عليه (تصور الشئ بوجهه)، ومرة يكون تصوراً جزئياً بنفس الشئ وبذاته، ويسمى (تصورا ذاتياً أو شخصياً)، بخلاف التصور المجهول، الذي لم يحدد، ولم يخصص، على وجه من الوجوه، ويكون محضاً وممكن تصور عام، يقفز بالذهن الى الخاص، ولذلك نحت العلماء، الوضع الى أربع مجالات:- (٣٨)

١- وأول هذه التقسيمات أن يكون الوضع خاص والموضوع له نفس ذلك خاص كأسماء الإعلام نحو (زيد، علي، كتاب، قلم)(٣٩).

٢- إن يكون الوضع عاماً والموضوع له نفس ذلك العام، مثل أسماء الأجناس (إنسان، حيوان، نجم).

٣- ومرة تصور عام ويكون الموضوع له خاص أي تصور الواضع معنى عام "المشار إليه"، ووضع لفظ هذا لإفراد الكلي مثل (أسماء الإشارة، والضمائر والاستفهام ونحوها)[٤٠].

٤- إن يتصور الواضع تصوراً جزئياً والموضوع له عاماً.

ووقع الخلاف في استحالة الرابع (إن الجزئي، لا يكون كاسباً ولا مكتسباً، وهذا بخلاف العام، فانه يصلح أن يكون مرآة لملاحظة الإفراد على سبيل الإجمال)[٤١] والإمكان في الثالث[٤٢].

الخاتمة:ـ

إن أقرب النظريات للصواب، هي التوقيفية، ومفادها أن الله تعالى، تكفل بوضع أسلوب التلفظ والتعبير؛ لمساعدة الإنسان، في التفاهم والتحاور؛ لأنها جزء من تكوينه الخلقي، فإذا رفعت هذه الألفاظ، وبناء الجمل، والتراكيب، والاشتقاقات، سوف يكون هناك خلل في النظام، يدك في ضياع نظام التفاهم والحوار بين الناس، مما يدل على فقدان ركيزة أساسية في فهم الإنسان للحياة، ودوره، فضلا عن إشارة القرآن الى وجود تحاور وتفاهم حتى عند الحيوانات ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ...﴾[٤٣] إن الذي خلق للجنين في بطن امه، رئة وهو جهاز متوقف اثناء حمل الام بجنينها، ويحتاجه في حال ولادته، فهذه دلالة واضحة، الى أن الانسان خلق وجهز بما يحتاجه لما يعينه في حياته، وكذلك اللغة أيضا فهي من مستلزماته الطبيعية؛ لتفاهم الناس فيما بينهم.

الخاتمة:ـ

إن حقيقة الوضع، هي دلالة الألفاظ على تمام معانيها، وهي تختلف من لغة الى أخرى، من حيث الدلالة، فضلاً عن المعنى؛ لأن ألفاظ اللغة العربية تختلف عن باقي اللغات، أو ممكن القول: أن كل لغة لها نفس الأهمية، عند علمائها، والمتكلمين بها.

في اللغة وجود أربع نظريات وأقرب الاربع للواقع، وقبولاً، هي التوقيفية، التي تذهب الى أن إيجاد اللغة توقيفي من الله عز وجل، عبر الهام أودعه الله في الإنسان، من قبيل تكامل الخلقة تسهيلاً للتعبير عن مقاصده.

أما الواضع عند الأصوليين، كما أشار إليه الشيخ النائيني، لم يختلف عن أهل اللغة، والصناعة الأولية للغة، أما إذا قلنا أن اللغة تعتبر من المستلزمات التكوينية، التي يحتاج إليها الإنسان؛ لتكتمل صورة الخلق، فتكون أقرب، واما نتائج باقي الموضوعات يمكن اجمالها بالنقاط التالية: -

١- الواضع للوضع هو الله عز وجل

٢- الوضع عبارة عن تخصيص لفظ معين، لمعنى مراد للمتكلم، كلاً حسب لغته التي يتحدث بها.

٣- إن تخصيص لفظ كذا يراد به معنى كذا، وهذا ينشأ من التخصيص المباشر ويسمى (تعيينيا).

٤- أذا كثر الاستعمال للفظ معين، ونشأ عن هذا التكرار، لهذا المعنى ينتج هذا التكرار وضعاً يسمى (تعينيا).

إن نظرية القرن الأكيد عند السيد الشهيدﷺ، تدل على وجود اقتران مباشر وأكيد، بين اللفظ، والمعنى؛ نتيجة؛ لتكرار هذا اللفظ الى حد، أن يولد أحدهما للآخر.

هوامش البحث

(١) سورة الجمعة: الآية ٢

(٢) ظ، بن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب: ١٥ /٢٥٠.

(٣) أفلاطون، وأبو علي الفارسي، وابن حزم، وابن قدامة، وأبو الحسن الأشعري، والآمدي، وابن فارس ومعظم رجال الدين / سالم مبارك الفلق /اللغة العربية التحديات والمواجهة: ١ /٤.

(٤) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة: ١ / ٩٧.

(٥) سورة البقرة/ آية٣١.

(٦) الفيلسوف اليوناني ديموكريت فيلسوف يوناني من العصور القديمة.

(٧) ظ/ سالم مبارك الفلق، اللغة العربية التحديات والمواجهة: ١ / ٥.

(٨) ظ / المصدر نفسه: ١ / ٩٨-٩٩.

(٩) ابن جنّي، عثمان أبو الفتحن الخصائص: ١/ ٩٨-٩٩.

(١٠) ظ / المصدر نفسه: ١ /٤.

(١١) ظ / المصدر نفسه ١ /٤.

(١٢) ظ، الصدر، محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول: ٦٧-٦٨.

(١٣) ظ، الروحاني، محمد الحسيني، الحكيم، عبد الصاحب الحكيم تقريره للروحاني: منتقى الأصول: ١ /٣٠.

(١٤) ظ، النائيني، حسين الغروى النائينى قدس سره العالي المتوفى سنة ١٣٥٥ / فوائد الأصول: ١ /٢٧-٢٩.

(١٥) ظ، المظفر، محمد رضا، اصول الفقه: ١ /١٠.

(١٦) ظ، المصدر نفسه: ١ /٩.

(١٧) ظ، الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول: ١ /٧١.

(١٨) ظ، الخميني، مصطفى بن روح الله: تحريرات في الأصول: ١ /٥٨.

(١٩) بمعنى أن الله عز وجل: وقف آدمعليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه، مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علم بعد آدم من الأنبياء -صلوات الله عليهم -نبيا نبيا، ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الامر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فآتاه الله من ذلك، ما لم يؤته أحدا قبله، تماما على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثم قر الامر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت. " المزهر: ١ / ٩ "

(٢٠) سورة البقرة: ٣١.

(٢١) سورة الروم: ٢٢.

(٢٢) سورة إبراهيم: ٤.

٢٣(٢٣) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٧٣.

(٢٤) السيد محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول: ١ /٦٥ -٦٩.

(٢٥) سورة البقرة: ٣١.

(٢٦) سورة البقرة: ٣١.

(٢٧) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين: ١ /١٢٥.

(٢٨) سورة التوبة: ٤٧.

(٢٩) *الجرجاني*، علي بن محمد بن علي الزين التعريفات: ٣ /١٠٦١.

(٣٠) منير عدنان القطيف: محاضرات الرافد في علم الأصول: ١ / ١٥٦.

(٣١) ظ، الخوئي، علي أكبر بن هاشم، أجود التقريرات: ١ /١٦.

(٣٢) ظ، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، أنوار الأصول: ١ / ٤٧.

(٣٣) ظ، الخوئي، علي أكبر بن هاشم، محاضرات في اصول الفقه - تقرير بحث: ١ /٣٦.

(٣٤) ظ، المظفر، محمد رضا، اصول الفقه: ١ / ٩-١٠.

(٣٥) بن النجا، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي: شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر: ١ /٤٣٥.
(٣٦) ظ، الصدر، محمد باقر: دروس في علم الأصول: ١ /١٨٧ - ١٩٠.
(٣٧) ظ، المظفر، محمد رضا، اصول الفقه: ١ /١٠.
(٣٨) ظ، المظفر، محمد رضا، اصول الفقه: ١ /١٠-١١.
(٣٩) ظ، الآخوند، محمد كاظم الخراسانى، كفاية الأصول: ١١/٤.
(٤٠) ظ، المظفر، محمد رضا، اصول الفقه: ١ / ١١.
(٤١) ظ، النائينى، محمد حسين الغروى، فوائد الأصول: ١ /٢٩.
(٤٢) المصدر نفسه: ١ /١٢.
(٤٢) سورة النمل: ١٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- **الآخوند، محمد كاظم الخراسانى.**

١- كفاية الأصول، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، المطبعة: مهر -قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -قم المشرفة.

- **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ).**

٢- التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى.

- ابن جنّي، عثمان أبو الفتح.

٣- الخصائص تحقيق :الدكتور عبد الحميد الهنداوي، الناشر: دار الكتب العلميّة.

- **الحكيم، عبد الصاحب الحكيم.**

٤- منتقى الأصول -تقريرا لأبحاث، السيد محمد الحسيني الروحاني، الطبعة: الثانية، المطبعة: الهادي.

• **الخوئي، علي أكبر بن هاشم (ت ١٩٩٢م).**

٥- أجود التقريرات، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٨ ش، المطبعة: الغدير - قم، الناشر: منشورات مصطفوي -قم.

٦- محاضرات في أصول الفقه-تقرير بحث-السيد، تحقيق: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي.

• **سالم مبارك الفلق.**

٧- اللغة العربية التحديات والمواجهة، بدون هوية.

• **الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي (معاصر).**

٨- أنوار الأصول، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المطبعة: أمير المؤمنين عليه السلام، الطبعة: الاولى.

• **الصدر، محمد باقر الصدر (ت ١٩٨٠).**

٩- دروس في علم الأصول، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

• **الطوسي، محمد بن الحسن.**

١٠- التبيان في تفسير القرآن، الناشر: مكتب الاعلام الإسلامي، طبع على مطابع: مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي.

• **علي عبد الواحد.**

١١- وافي علم اللغة، إطراء مجمع اللغة العربية لكتابَي، مجمع فؤاد الأول للغة العربية، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى.

• الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي.

١٢- العين، دار الكتب العلمية - بيروت تأريخ الإصدار**1424 :هـ -٢٠٠٣م.**

• **المظفر، محمد رضا المظفر (١٣٨٣هـ).**

١٣- أصول الفقه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

• **منتظري، محمد حسين بن علي.**

١٤- نهاية الأصول، تقرير بحث البروجردي للشيخ المنتظري (ت١٣٨٣هـ)، الطبعة: الأولى، المطبعة: القدس -قم المقدسة.

• **ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري.**

١٥- لسان العرب: الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة.

• **منير السيد عدنان القطيف.**

١٦- محاضرات الرافد في علم الأصول: قم المطبعة: مهر -قم الطبعة: الأولى، الناشر: مدرسة آية الله العظمى السيد السيستاني، مكان النشر: قم.

• **النائيني، محمد حسين الغروي ﷺ (ت ١٣٥٥هـ).**

١٧- فوائد الأصول، تحقيق: تعليق: الشيخ آغا ضياء الدين العراقي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

• **ابن النجا، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ).**

١٨- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر: المعروف بابن النجار: المطبعة الأوقاف السعودية، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية.